

الجمهورية العراقية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
الجامعة المستنصرية  
كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

# ابن السراج وخلافه النحوي مع البصريين والكوفيين

رسالة قدمها

غالب علي حسن

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية ، وهي جزء من  
متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذة الدكتورة: نهاد فليح حسن

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أبي القاسم محمد الذي قال له رب العزة : **(لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)** ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

لم يكن منذ نشوء الدراسات العليا اختيار طالب الماجستير لموضوع رسالته بالأمر اليسير ، ولاسيما أن ليس كل موضوع يختاره الطالب ينهض إلى مستوى رسالة يتقدم بها لنيل درجة علمية ، فكان لابد من القراءة والاستشارة وهكذا كان فقد أشار علينا الأستاذ الدكتور محمد عبد الكريم الرديني أستاذ اللغة في كلية الآداب والعلوم جامعة ناصر في الجماهيرية الليبية بدراسة الخلاف النحوي عند ابن السراج في كتابه الأصول ، وابن ولاد في كتابه الانتصار ، وما أن قرأت الكتابين حتى وجدت ما يشدني إلى كتاب الأصول ومؤلفه ، ولاسيما أنه يعد من أهم مصادر اللغة بعد كتابي سيبويه والمبرد ، فضلا عما ذكرته كتب التراجم من أهميته في الدرس النحوي وإشادتهم بمؤلفه ، فقد قال عنه ياقوت الحموي : ((ما زال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله)) ، وعن كتاب الأصول قال ابن خلكان : ((وهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه)) ، فعزمت - بعد التوكل على الله . دراسة المسائل التي خالف فيها ابن السراج البصريين والكوفيين ، في دراسة مستقلة وسمتها بـ(ابن السراج وخلافه النحوي مع البصريين والكوفيين) ، وقد ينصرف ذهن القارئ إلى أن عبارة (الخلاف النحوي) يختص بمسائل الخلاف في تركيب الجملة من دون سواها وفقا للمفهوم الحديث للمصطلح ، على حين أنها تعني لدى القدامى وبضمنهم ابن السراج: دراسة اللغة بمستوياتها المتعددة: الصوت والصرف والنحو والدلالة ، ولكون المستوى الدلالي يأتي مضمنا في المستويات الأخرى ؛ لأنها لا تكون معدة للتواصل من دونها ، لم نفردها لها مبحثا في الرسالة .

أما المستوى الصوتي ، فكان الخلاف فيه قليلا ، ولاقتراانه بالمستوى الصرفي . عند القدامى أدخلناه ضمن المبحث الصرفي .

وما أن شرعت بجمع المادة العلمية من الله علينا بالعودة إلى أرض الوطن بعد غياب طويل ، وهنا وجدت من سبقني في دراسة المسائل الخلفية في كتاب الأصول ، وهو الدكتور محمد أمين بكري الكبيسي ، وعند قراءتي لرسالته وجدتها تختلف عما وضعته من خطة لسير عملي ، فالأستاذ الفاضل جمع كل المسائل الخلفية بين النحاة في كتاب الأصول ، وكان تقسيمها على أبواب النحو المألوفة ، المرفوعات والمنصوبات والمجرورات ، وما يتعلق بها من مباحث النحو ، فرأيت لزاما علي الاطلاع عليها وعلى مادتها العلمية الرصينة ، وجعلت دراستي حصرا بالمسائل الخلفية التي قال بها ابن السراج ، وخالف بها نحاة المدارس النحوية ، ومن ثم دراسة هذه الآراء وفرزها وتقسيمها بحسب علاقاتها بعضها مع بعض وارتباطها بمباحث الدرس النحوي المختلفة ، وبعد جهد ومشقة انتهيت من تقسيم الرسالة ، وبحسب ما تجمع لدي من مادة علمية إلى تمهيد وثلاثة فصول :

وقد تناولت في التمهيد مفهوم الخلاف في اللغة والاصطلاح، وعرضت فيه نشأة الخلاف وتطوره وأسبابه، ومن ثم التعريف بأهم كتب الخلاف النحوي.

والفصل الأول : كان عنوانه المسائل التي خالف فيها ابن السراج علماء

النحو البصري ، وقد تضمن الفصل ثلاثة مباحث رئيسة :

الأول : خلافه في مسائل الأصول النحوية .

والثاني : خلافه في مسائل الفروع النحوية .

والثالث : خلافه في مسائل النظام الصرفي .

أما الفصل الثاني : فقد تناولت فيه المسائل التي خالف فيها ابن السراج

علماء النحو الكوفي ، وجاء الفصل في ثلاثة مباحث رئيسة أيضا :

الأول : خلافه في مسائل الأصول النحوية .

والثاني : خلافه في مسائل الفروع النحوية .

والثالث : خلافه في مسائل النظام الصرفي .

أما الفصل الثالث فكان بعنوان : آراء ابن السراج النحوية في الرد والمتابعة

والتعليل ، وما تناولته في هذا الفصل يقتصر على الردود والمتابعة والتعليل الواردة

في كتاب الأصول في النحو لابن السراج وذلك ؛ لأن الرد لا يشكل مسألة نحوية

من ناحية الحجم والأهمية ، كما في الفصلين الثاني والثالث فضلا عن أن ابن السراج لم يول هذه الردود عناية توازي المسائل التي حصرناها في الفصلين المذكورين .  
أما ما يخص المتابعة ، فمن المعلوم أن النحاة لم يتفقوا في الأغلب الأعم على رأي واحد ، ومتابعة أحد تلك الآراء يعد مخالفة ضمنية لما سواه من الآراء الأخرى ، وهو ما لا يتفق من ناحية الأسلوب مع المسائل المعروضة في الفصلين السابقين ، إذ كان الخلاف فيهما صريحا لا ضمنيا .

ويأتي التعليل آلية من آليات التوجيه النحوي عند ابن السراج في تأصيل جملة من آراء نحوية و صرفية ينفرد فيها عن سواه .  
فجاء الفصل في ثلاثة مباحث أيضا :  
الأول : ردود ابن السراج على النحاة .  
والثاني : متابعة ابن السراج لآراء النحاة .  
والثالث : آراء ابن السراج في ضوء التعليل اللغوي .

وقد أردفت هذه الفصول بأهم النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة ، ومن ثم قائمة بالمصادر والمراجع والرسائل ذات العلاقة بموضوع البحث .  
وأهم الملاحظ المنهجية التي التزمته في دراستي هي : ذكر اسم الكتاب ومؤلفه حيث ورد أول مرة ، والاكتفاء بذكر اسم المصدر والجزء والصفحة في المرات اللاحقة ، إلا إذا تشابهت عنوانات المصدر أصفها باسم المصنف ، ولم أعرف بأعلام النحو العربي في هوامش البحث ، لشهرتهم عند الدارسين ، واعتمدت ديوان الشاعر في توثيق الأبيات الشعرية ما أمكن ، لكن هذا لم يمنعني من توثيقه من كتب اللغة والنحو الأخرى للثبوت من رواية الديوان والروايات الأخرى . وسيجد القارئ في مواضع قليلة . من البحث . شيئا من الاستطراد في النصوص العلمية التي تدعم فكرة البحث ، وذلك اضطرارا لاستكمال جميع عناصر القول المنقول واستيفاء فكرته عند العالم النحوي .

ويعد هذا النظر في عالم ابن السراج وآرائه ، وفي مثل هذه الظروف الصعبة التي نعيشها قدمت هذه الرسالة ، وقد حاولت فيها جهدي وطاقتي ، وما تيسر لي من مصادر كنت أجهد في سبيل الحصول عليها ، وقد حرصت أن تكون مصادري

أولاً من التراث اللغوي والنحوي القديم وأصوله ، كالجمل المنسوب إلى الخليل ،  
والكتاب لسيبويه ، ومعاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن للأخفش ، والمقتضب للمبرد  
، والبغداديات لأبي علي الفارسي ، والخصائص ، وسر صناعة الإعراب لابن جني  
، والمفصل للزمخشري ، وشرح المفصل لابن يعيش ، وغيرها ، وهذا ما يسوغ ندرة  
المراجع المحدثة في مظان البحث .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذتي  
الدكتورة نهاد فليح حسن المشرفة على البحث لما بذلته من جهد وعناء في متابعة  
هذا البحث وإخراجه على هذا الشكل فجزاها الله عني خير جزاء المحسنين .

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من مد لي يد المساعدة أو أعانني في  
اكمال هذا البحث فلهم خالص الشكر وجزيل الامتنان .

والحمد لله رب العالمين هو حسبنا ونعم الوكيل